الفصل الأول

المؤسسات العلمية وأثرها في تطور الدرس اللغوي

الفصل الأول

المؤسسات العلمية وأثرها في تطور الدرس اللغوي

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كانت الأغلبية الساحقة من أبناء المشرق العربي رازحة في ظلمة التخلف العثماني، إذ أُهمِلت حركة التعليم ولم يُعنَ بفتح المدارس وعُزِل المشرق العربي عن التيارات الثقافية والعلمية نتيجة تحول طرق التجارة العالمية عنه، فالجهل والتخلّف في هذه الأجزاء عام وشامل، يشمل كل الطبقات ويتجلى في جوانبه الثقافية من أدب وفن وعلم[1].

وفي سنة 1798 وصل نابليون مع حملته إلى مصر، وقد كان لهذه الحملة نتائج علمية معروفة، إذ أدَّت دوراً في تقدم مصر ونهضتها الفكرية، على الرغم من أنها حملة عسكرية للسيطرة واستغلال خيرات البلاد لصالح المستعمر.

وقبل تولي محمد علي الحكم في مصر سنة (1805م) لم يعرف المشرق العربي نظاماً تعليمياً بالمعنى الدقيق الذي يدلّ عليه هذا المصطلح، فلم يكن هناك سوى الأزهر وبعض المدارس الملحقة بالمساجد والكتاتيب الملحقة بالمدن والقرى، وهي جميعاً بعيدة عن رقابة السلطة رغم أنها استطاعت أن تقوم بتعليم أهل البلاد قروناً طويلة[2].

وكان الأزهر والمساجد والكتاتيب نواة للمؤسسات التعليمية التي ظهرت فيما بعد في أوائل القرن العشرين، إذ تعدُّ هذه المؤسسات مَعْلَماً مهما من معالم الدرس اللغوي العربي في بدايات القرن العشرين، إذ كان لها دورٌ واضح في إرساء أركانه، وبلورة مفاهيمه، بوصفها مراكز ثقافية وفكرية ولغوية.

وتقسم المؤسسات على جامعات ومجامع علمية لغوية وجمعيات ومكتبات علمية ولغوية، وهكذا قسّمت الفصل إلى ثلاثة مباحث تضمّن المبحث الأول الجامعات في المشرق العربي، وقد كانت جامعة الأزهر أول جامعة في المشرق العربي، ثم جامعة القاهرة أو ما سميت في أول أمرها باسم (الجامعة المصرية) ثم أسميت (جامعة فؤاد الأول)، وأخيرا استقرت على اسم (جامعة القاهرة)*، وتعدّ الجامعات المصرية من أبرز الجامعات التي ظهرت في الحقبة التي يشملها البحث بالدراسة، وجامعات بلاد الشام والجامعات العراقية، أما المبحث الثاني فقد تضمّن المجامع العلمية اللغوية في المشرق العربي، وتضمن المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع العلمي اللبناني في لبنان ومجمع اللغة العربية الأردني ومجمع اللغة العربية في القاهرة وأخيراً المجمع العلمي العراقي

---

(1) ينظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص6.

(2) ينظر: م. ن: 27.

(*) ينظر: دراسات في نظم التعليم، محمد قدري لطيف، دار مصر للطباعة، الفجالة، ومكتب مصر، الفجالة، د.ت،ص93.

في بغداد، وتضمن المبحث الأخير من الفصل مؤسسات أخرى شملت الجمعيات ودور الكتب والنشر.

المبحث الأول

الجامعات

يعرّف التعليم العالي بأنه: ((كل نوع من التعليم سواء أكان أكاديمياً أو مهنياً،أو فنياً، أو تدريب المعلمين))[1].

وإن من أهم المؤسسات العلمية التي تخدم المجتمع، وتخرج كوادر إنتاجية هي (الجامعات)، وقد كانت الجامعات في المدة الواقعة بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مؤسسات جديدة في بداية تكوينها، وهي: ((مجموعة معاهد علمية تسمى الكليات، تُدَّرس فيها الآداب والفنون والعلوم.))[2].

ولكل جامعة حديثة رسالة عليها أن تؤديها، تنتظم في غرضين أساسيين هما:

الأول: تكوين صفوة مختارة من شبيبة الأمة واعدادها لقيادة البلاد.

والآخر: العمل على تقدم المعارف الإنسانية بتشجيع البحث العلمي[3].

فالغرض الأول يدعو إلى تنظيم الجامعات بحيث تنقسم كل واحدة منها إلى كليات مختلفة، وبما أن مهمة الجامعة الأولى هي إعداد الشباب لقيادة البلاد، فلابد من توجيههم توجيهاً صحيحاً، ليكونوا دائما أصحاب عقليات متطورة، طموحة، متوثبة، والطريق في ذلك هو الدرس الجدي والاطلاع الدائم على الكتب والأبحاث[4].

أما الغرض الآخر فهو العمل على تقدم المعارف البشرية عن طريق البحث العلمي، فقد وجب أن تُهيَأ للجامعة وسائل إيجاد البيئة العلمية اللازمة، وأولها اختيار أساتذة من ذوي الكفاءات الحقيقية، وتزويد الكليات بما يلزمها من مستلزمات[5].

فرسالة الجامعة تتلخص في الانقطاع للبحث العلمي، وهي رسالة يستطيع كل باحث جاد أن يترسمها.

قسّمت المبحث إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: الجامعات المصرية، وتشمل أربع جامعات:

---

(1) أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1973،57.

(2) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1992، 116.

(3) ينظر: نحو جامعات أفضل، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، 1952،21.

(4) ينظر: نحو جامعات أفضل: 22.

(5) ينظر: م. ن، 26.

أولاً: جامعة الأزهر.
ثانياً:كلية دار العلوم.
ثالثاً:جامعة القاهرة.
رابعاً:جامعة الإسكندرية.
المطلب الثاني: جامعات بلاد الشام وتشمل:
- الجامعة السورية فقط.

المطلب الثالث: الجامعات العراقية، وتشمل
- جامعة بغداد فقط.

واستبعدت الجامعة الأمريكية التي أسست سنة 1886 في بيروت؛ لأن لغة الدراسة فيها الانجليزية بالدرجة الأساسية، ولم يكن للّغة العربية حظٌ فيها، على الرغم من أنها في أول إنشائها درَّست الطب باللغة العربية ووضع أساتذتها الكتب النافعة فيها، واشتهر المستشرقون الذين درّسوا بها، ولكن تنكّرت هذه الجامعة للغة العربية فيما بعد، وسادت فيها لغة المستعمر، وجاء تبديل اللغة العربية بالإنجليزية موحىً به من جهة عليا، فقد أعلنت هذه الجامعة عن هذا التبديل منذ عام 1881م، وأجّلته إلى أن وجدت الفرصة المناسبة سنة 1883م[1].

كما استبعدت الجامعات الأردنية؛ لأنه لم يكن في عام 1950 أي اثر للتعليم العالي فيها، حتى أصبح في الخمسينات تعليماً عالياً لمدة سنتين في معاهد إعداد المعلمين، وذلك بافتتاح صف للمعلمين في كلية الحسين عام 1952م، وهو يلي الدراسة الثانوية العامة[2].

واستبعدت كذلك الجامعات الفلسطينية؛ لأن أول جامعة فلسطينية أُنشِئت هي جامعة النجاح الوطنية التي تأسست سنة 1918م، ولكنها بدأت كمدرسة ثم ما لبثت أن تطورت إلى كلية النجاح سنة 1941م،التي تمنح درجة الدبلوم فقط، وفي سنة 1965 أصبحت كلية تمنح الدرجة الجامعية الأولية، ورأت النور بوصفها جامعة في عام 1977م مبتدئة بكليتي العلوم والآداب، ثم ضمّت فيما بعد (20) عشرين كلية علمية تمنح درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير والدكتوراه[3].

أما بقية الجامعات الفلسطينية كجامعة الأقصى بغزة فقد أُسِست سنة 1955م، وجامعة بير زيت تأسست سنة 1967م، وجامعة الخليل أُسِست سنة 1971م، ثم جامعة بيت لحم التي أُسِست سنة 1973م، وجامعة القدس المفتوحة أُسِست سنة 1985م، وأخيراً جامعة الأزهر بغزة أُسِست سنة 1991م[4].

---

(1) ينظر: حركة التعريب في العراق، د. أحمد مطلوب، د.ط، 1983، ص 206، 207.
(2) ينظر: الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، عمران أحمد عبدالكريم الطويل، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2004، ص 19،20.
(3) ينظر: مشكلات طلبة جامعة الأقصى بغزة، د.أنور حمودة البنا، وأ. عائد عبد اللطيف الربعي، مجلة الجامعة الإسلامية، مج 14، العدد 2، حزيران 2006، ص508.
(4) من حديث أجرته الباحثة عبر شبكة الإنترنيت مع الأستاذ الدكتور صادق عبد الله أبو سليمان، جامعة الأزهر في غزة، بتاريخ 2009/5/3م.

المطلب الأول: الجامعات المصرية:

أولاً: جامعة الأزهر:

وأولى الجامعات التي سأبدأ بها هي الجامعات المصرية؛ لأنها أقدم الجامعات في المشرق العربي، وأول الجامعات المصرية هي جامعة الأزهر التي كانت أولاً تابعة لجامع الأزهر؛ وهو مؤسسة دينية، علمية، إسلامية وعالمية، توجد في القاهرة[1]، ويسجل لنا التاريخ أنّ (الأزهر) أنشئ في أول عهد الدولة الفاطمية بمصر جامعاً باسم (جامع القاهرة) ثم سُمي فيما بعد (جامع الأزهر).

أرسى حجر أساسه في الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 359هـ/970م، الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ثاني خلفاء الدولة الفاطمية، وصلى فيه صلاة الجمعة أول شهر رمضان سنة 361هـ/972م، وكان ذلك إيذاناً باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ومقراً لنشر الدين والعلم في حلقات الدروس التي بدأت تنتظم فيه.

سُمي الأزهر– كما يقال- نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ﷺ) ويقال: إن الفاطميين اقتبسوا كلمة (الأزهر) من كلمة الزهراء التي كانت تطلق على قصور الأمويين في بلاد الأندلس، والحقيقة أن التسمية لا تعرف أسبابها تحديداً[2].

وأول من بدأ التدريس فيه هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان في أواخر عهد الخليفة المعز لدين الله، إذ قرأ مختصر أبيه في فقه الشيعة في جمع حافل من العلماء والكبراء، وأثبت أسماء الحاضرين، فكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر[3].

وأنشئ منصب (شيخ الأزهر) في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، و قد حدث ركود نسبي إثر قيام السلطان العثماني (سليم الأول) بترحيل عدد من علماء الأزهر إلى الأستانة، عاصمة الدولة العثمانية[4].

وعندما استقر الأمر لدولة (محمد علي الكبير) واتجه إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية آنذاك، واتجه إلى إرسال البعثات العسكرية والمدنية إلى ايطاليا وفرنسا وروسيا وغيرها، اختار أعضاءها جميعاً من الأزهريين، وبعودتهم تباعاً انبعثت في مصر حركة علمية ناشطة غطت ساحات العمل الميداني من ناحية، وساحات الترجمة والتعليم والإعلام والقانون من ناحية أخرى[5].

وصدرت قوانين لتنظيم التعليم في الأزهر، وأول هذه القوانين هو قانون صدر عام 1872م ينظم طريقة الحصول على شهادة العالمية، ويصدر بها براءة من الحاكم، ويدرس بموجب

---

(1) ينظر:الأزهر في ألف عام، أحمد محمد عوف، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر،1970، ص9؛ والأزهر أثر وثقافة، سعاد ماهر، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، د.ت، ص7؛ وتاريخ الجامع الأزهر، محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1958م، ص18.

(2) ينظر: الأزهر في ألف عام:28؛ وتاريخ الجامع الأزهر: 19.

(3) ينظر: الأزهر أثر وثقافة: 8.

(4) ينظر: الأزهر في ألف عام: 55 و109.

(5) ينظر: م. ن: 80.

هذا القانون العلوم (الأحد عشر) وهي:الأصول، الفقه، التوحيد، التفسير، الحديث، النحو، الصرف، علوم البلاغة، المنطق والبديع[1].

ثم صدر قانون عام 1895م أصبح فيه للجامع الأزهر مجلسٌ يسمى (مجلس إدارة الأزهر)، وأُدخِلت علوم أخرى إلى جانب العلوم الأحد عشر منها: الأخلاق، مصطلح الحديث، الحساب، الجبر، العروض والتاريخ[2].

صدر بعده قانون عام 1899م وفيه نُظِمَت العطلات الدراسية ومواعيد الدراسة، وقَرّر فيه تدريس ثلاثة أنواع من العلوم لم تكن مقررة سابقا وهي: علوم المقاصد، علوم الوسائل والعلوم العقلية، وبيَّن هذا القانون أن الدراسة تتم على ثلاث مراحل، كل مرحلة مدتها خمس سنوات دراسية، يمتحن بعدها الطالب أمام لجنة مكونة من ثلاثة علماء برئاسة شيخ الجامع الأزهر، وتُمنح له الشهادة[3].

وفي بداية القرن العشرين صدر قانون عام 1908، أصبح فيه الامتحان إجبارياً في المراحل الثلاث، وقد دعت الحاجة الملحة إلى إصداره حتى لا تطغى مدرسة القضاء الشرعي التي أُنشئت عام 1907م على خريجي الأزهر ويُسلَب منهم الحق في التعيين كقضاة شرعيين[4].

وفي سنة 1911م صدر قانون جعل الدراسة خمس عشرة عاماً، وبيّن هذا القانون أن المرحلة الابتدائية والثانوية يدرّس بها العلوم العقلية مع العلوم الدينية، أما المرحلة العالية فيدرّس بها العلوم الدينية[5].

وقد أُدخِل على هذا القانون تعديلات كثيرة آخرها التعديل الذي أُدخِل عليه بالقانون رقم (49) لسنة 1930م، قُسِّم بموجبه التعليم العالي إلى ثلاث كليات، واحدة لعلم أصول الدين، وثانية للعلوم الشرعية، وثالثة لعلوم اللغة العربية، وأوجد المهتمون بالأزهر تخصصاً سمّي تخصص المادة وآخر سمّي تخصص المهنة، والغرض منه هو تفرّغ كل طائفة من التلاميذ في التعليم العالي والتخصص لطائفة من المواد الكثيرة التي تدرس مجتمعة حتى يتيسّر إتقان الدرس والفهم وإتقان التحصيل[6]، كان يُعد قانونا تطويريا للأزهر، وقد جعل هذا القانون التعليم في الأزهر أربع مراحل وهي:

1- ابتدائي: ومدته أربع سنوات.
2- ثانوي: ومدته خمس سنوات.

---

(1) ينظر: م. ن:85؛ والجامع الأزهر أثر وثقافة: 243.
(2) ينظر: الأزهر في ألف عام: 88.
(3) ينظر: الأزهر في ألف عام:88-89.
(4) ينظر: م. ن:89، والتاريخ الثقافي للتعليم في مصر، حسن الفقي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974:15، الجامع الأزهر اثر وثقافة:40.
(5) ينظر: الأزهر في ألف عام، د.محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1987، 177/2.

(1) ينظر: الأزهر في ألف عام للخفاجي: 181/2.

3- عال: ومدته أربع سنوات وينقسم إلى الكليات الثلاث التي ذكرناها.

والذي يهمنا هو كلية اللغة العربية والتي تدرّس فيها المواد الآتية (نحو وصرف ومنطق وعلوم البلاغة وآداب عربية وتاريخها وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الأمم الإسلامية وتفسير وحديث وأصول وإنشاء وفقه لغة)

4- تخصص وهو على نوعين تخصص في المهنة وتخصص في المواد[1].

ثم يأتي قانون رقم (26) لسنة 1936 الذي جعل فضلاً على تقسيم التعليم إلى أربع مراحل قسّم الكليات إلى أقسام، فكلية اللغة العربية قُسِّمت إلى أربع أقسام هي:

أ- شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية.

ب- شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس.

ج – شهادة العالمية مع درجة أستاذ في النحو.

د- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في البلاغة والأدب[2].

وهذا القانون الذي أُنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث هو الإرهاص لميلاد جامعة الأزهر القائمة الآن بمقتضى القانون 103 لسنة 1961م[3].

إن الهدف من تطوير الأزهر يستند إلى ستة مبادئ هي[4]:

1. أن يبقى الأزهر أكبر جامعة إسلامية، وأقدم جامعة في المشرق والمغرب.
2. أن يظل كما كان منذ ألف سنة حصناً للدين والعروبة.
3. آن يخرِّج علماء حصَّلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين، وأسباب العلم والخبرة للعمل والإنتاج.
4. أن تُزال الحواجز بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى.
5. أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر، وبين سائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى.
6. أن توحد الشهادات الدراسية والجامعية في كل جامعات ومعاهد التعليم في الجمهورية العربية المتحدة.

ثانياً: كلية دار العلوم:

يرجع الفضل في إنشاء (دار العلوم) إلى علي مبارك باشا[1]، الذي أحس بوجود هوة كبيرة وعميقة بين المعلمين في عصره؛ لأنهم كانوا لا يخرجون عن إحدى فئتين:

---

(1) ينظر: م. ن: 182/2.

(2) ينظر: م. ن: 184/2-187.

(3) ينظر: الأزهر في ألف عام لأحمد محمد عوف:136، 137.

(4) ينظر: م.ن:140-143،والجامع الأزهر أثر وثقافة: 41، 42.

الأولى: فئة الأزهريين الذين كانوا يرون أن كل علم خرج عن العلوم التي تلقوها في الأزهر هو كفر والحاد.

والأخرى: فئة معلمي العلوم الكونية الذين كانوا ينظرون إلى زملائهم معلمي الأزهر نظرة دونية، ويرون فيهم جهلاً فاضحاً.

فأراد علي مبارك أن يتلافى ذلك الخلل ويقرّب الهوة بين الفريقين فعمل على تأسيس (دار العلوم)؛ ليتلقى فيها الطلاب العلوم الكونية فضلاً على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية[2].

بدأت أولى حلقات الدرس في مدرج بالمكتبة الخديوية سنة 1871م وسُمي المدرج بـ(دار العلوم)، وألقى فيه تلك الدروس نخبة من كبار العلماء وعلى رأسهم (علي مبارك باشا)، وكانت هذه الدروس تمثّل تثقيفاً عاماً، وأبيح للناس على اختلاف ثقافتهم من حضورها، وبعد مضي نحو شهرين من افتتاح دار العلوم طلب علي مبارك من شيخ الأزهر تعيين بعض العلماء للتدريس بالدار، وتم اختيار عشرة من نجباء طلاب الأزهر، ليتم اختيار المدرسين منهم، ومن هؤلاء تكوَّنت الفرقة الأولى من المدرسين وهي نواة مدرسة دار العلوم[3].

وبعد عام من الدراسة سعى علي مبارك إلى جعلها مدرسة مستقلة، واستطاع في آب/ أغسطس 1872م من استصدار قرار من الخديوي إسماعيل بفتح مدرسة دار العلوم، وتم قبول (32) طالباً، واستمر عدد الطلبة اقل من (50) طالباً حتى عام 1883 حيث بلغ عدد الطلبة (56) طالبا[4].

---

(1) علي بن مبارك بن سليمان الروحي، وزير مصري، من المؤرخين العلماء النوابغ، ولد في قرية برنيال في الدقهلية سنة 1824، تلقى العربية وحذق بعض الفنون، سافر في بعثة مصرية سنة 1846م إلى باريس، فتعلم فن المفرقعات والحركات الحربية، تقلب في الوظائف العسكرية، حضر الحرب التركية الروسية سنة 1855م، نُصِّب ناظرا للأوقاف المصرية وأضيفت إليه المعارف فانشأ مدارس كثيرة منها دار الكتب المصرية في القاهرة، توفي بالقاهرة سنة 1839. ينظر:الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م: 322/4.

(2) ينظر: تقويم دار العلوم، محمد عبد الجواد، دار الهاني، مصر، د.ت: 1/ 18.

(3) ينظر: م.ن: 6/1، 7.

(4) ينظر: تقويم دار العلوم: 1/12-20.

مرت دار العلوم بمراحل أو أطوار منذ نشأتها حتى عام 1950، وهذه الأطوار هي:

الطور الأول: من بدء إنشائها 1872م إلى سنة1887م وهو ما يسمّى بالنشأة[1]:

امتد هذا الطور خمسة عشر عاماً وفي مبدئه تمّ تكوين مدرسة (دار العلوم) ودرّست فيها العلوم المختلفة، وتميز هذا الطور بعدم وجود منهج دراسي مطبوع، ولا مدة دراسية محددة، فقد تخرج الطلاب في الأعوام الثلاثة الأولى بعد عام دراسي واحد، درسوا خلاله التفسير والفقه والعلوم الأدبية والتاريخ والجغرافيا والحساب والكيمياء والخطوط العربية.

وتتضمّن العلوم العربية العلوم التي كان يدرّسها المرحوم الشيخ حسين المرصفي (-1889م) من كتابه (الوسيلة الأدبية) ومن كتاب آخر في الإنشاء، بدون طبع، والمواد هي نحو وصرف ورسم الحروف وحروف المعاني وعروض وقوافٍ وإنشاء وعلوم وبلاغة[2].

وفي عام 1874-1875م تمّ طبع المناهج الدراسية، ووُزِعت على خمس سنوات دراسية، بحسب خطة وضعتها لجنة المناهج والخطط الدراسية، ((ويلاحظ أن حصص العلوم الحديثة سبعة عشر حصة في حين أن سائرها ستة عشر، وهذا يرمي إلى تحقيق الغرض من اختيار طلبة المدرسة من الأزهر ليكون منهم معلمون أكفاء بالمدارس))[3]، وكان عدد الطلاب في عام 1877م (38) طالباً موزعين على فرقتين دراسيتين.

وفي عام 1885م ضُمَّت مدرسة الألسن إلى دار العلوم، وأصبح متاحا للطلاب تعلم إحدى اللغتين: الفرنسية أو الانكليزية، وكان الطلاب يتلقون دروس الكيمياء والطبيعة في مدرسة الطب مرة كل أسبوع[4].

الطور الثاني: الحركة والتغيير[5]و[6]:

امتدت هذه الفترة ثماني سنوات من 1887م إلى 1895م، وتميزت بالحركة المستمرة المتّجهة نحو القوة والثبات، إذ اصدر مجلس النظار في (25 أبريل/نيسان سنة1887م) قانوناً حدد العلوم التي تدرس بدار العلوم وهي اللغة العربية (نحو وصرف) وعلوم الأدب (بيان ومعاني وبديع) والعروض والإنشاء والمنطق والفقه الحنفي، التفسير، الحساب، الهندسة، التاريخ، الجغرافية، الكيمياء، الخطوط وأنواعها وطرق تعليم الأطفال[7].

و يجوز لكلّ تلميذ اختيار إحدى اللغات الثلاث وحسب رغبته:التركية أو الفرنسية أو الانكليزية، ليتعلمها.

---

(1) ينظر: م.ن:1/19-21.
(2) ينظر: م. ن: 1/19/الهامش.
(3)ينظر: تقويم دار العلوم: 1/19، 20.
(4) ينظر: م. ن: 20.
(5) ويقصد بهذا الطور الحركة المستمرة التي تميّزت بها المدرسة والتغييرات التي طرأت عليها.
(6) ينظر: تقويم دار العلوم: 1/21-28.
(7) ينظر: م. ن: 1/22.

وفي سنة 1888م أضيف إلى جدول الدروس مادة الأصول وطبقات الأرض والهيئة، فرأى علي مبارك باشا أن هذه الدار قد أتت خير ثمراتها في ترقية التعليم، وأنها أصبحت صالحة لتخريج رجال لوظائف القضاء والإفتاء والنيابة بالمحاكم الشرعية، فشكّل لجنة برئاسته لإعادة النظر في منهج الدراسة وتعديل شروط القبول، وقررت اللجنة أن المتقدِّم لدار العلوم يجب أن يكون حاصلاً من قبل على ما يرشّحه إلى وظيفتي القضاء والإفتاء، أي أن يكون متحصّلاً على علوم الأدب من نحو وصرف وأصول وتوحيد وتفسير ومنطق، وقد ألغي هذا القرار سنة 1892م[1].

الطور الثالث:الطور التربوي[2][3]:

تمتد من سنة 1895م إلى1913م ومدته ثمانية عشر عاماً، وتعدّ سنة 1895م فصلاً مشتركاً بين الطورين الثاني والثالث، فقد قررت النظارة تسمية (دار العلوم) باسم (قسم المعلمين العربي) وفيها تم تعديل بعض المواد وزيادة موادَ أخرى، وأضيف إليهم واجبٌ صيفي في فراغهم يخصصونه لدراسة بعض مواد اللغة العربية كمتن اللغة وحفظ الشعر القديم والأمثال العربية والتاريخ الجاهلي والإسلامي، على أن يمتحنوا بها في أول السنة الدراسية وجُعلت اللغة الأجنبية إلزامية[4].

وفي سنة 1900م صدر قرار النظارة بتسميتها (مدرسة المعلمين الناصرية)، واستمر عليها ذلك الاسم حتى عام 1920م حين أُنشِئت (تجهيزية دار العلوم)، وفي سنة 1903م اعتبرت السنة التحضيرية سنة من سني المدرسة، وفي سنة1904-1905م ضوعفت فصول السنة التحضيرية؛ لشدّة الحاجة إلى المدرسين وعدم كفاية عدد الحاصلين على إجازة التدريس، وصُرِف النظر عن تعليم اللغات الأجنبية واستُعمِلت حصصها في زيادة حصص آداب اللغة العربية والإنشاء[5].

الطور الرابع: النهوض والاتساع[6]:

وهو يمتد من سنة 1913م إلى سنة 1920م حيث اتسعت (دار العلوم) اتساعاًلم يسبق له نظير، وزاد عدد طلابها زيادة كبيرة، لكن هذه الزيادة واكبها ضعف في مستوى المتخرجين؛ لأنه كان يدخل المدرسة في كل سنة عدد ممن لم يكمل تحصيلهم للعلم ولم تنضج فيهم ملكة التلقّي، فأنشئ على اثر ذلك القسم التجهيزي لدار العلوم سنة1920م[7].

الطور الخامس: التقلبات والتحولات[1]:

---

(1) ينظر: م. ن: 27.
(2) سمّي كذلك لأن في هذه السنة 1895م تمّ تسمية الدار باسم (قسم المعلمين العربي)، ينظر: م. ن: 28/1.
(3) ينظر: م. ن: 28/1-45.
(4) ينظر: تقويم دار العلوم: 40/1.
(5) ينظر: م. ن: 35/1-40.
(6) ينظر: م. ن: 45/1-48.
(7) ينظر: م. ن: 45/1.
(1) ينظر: م. ن: 48/1-59.

امتدت من 1920م إلى 1930م، اتسمت بكثير من التقلبات، حيث ظهرت عدة نظم وأقسام، لكل قسم منهج خاص؛ بسبب وجود نوعيات مختلفة من الطلاب، فبعضهم حصل على شهادة القسم الأول من مدرسة القضاء الشرعي و بعضهم أتمَّ الدراسة الثانوية في

المعاهد الدينية، وبعضهم حصل على شهادة العالمية من مدرسة القضاء لشرعي[2].

وفي سنة 1924م طالب الأزهريون بإلغاء دار العلوم،وأن تكون وظائف تدريس اللغة العربية وعلوم الدين مقصورة عليهم وحدهم، ولكن ناظر دار العلوم ورجال وزارة المعارف أوجدوا حلاً للمسألة وهو إنشاء قسم ثانوي بالأزهر يحصل الطلبة فيه على شهادتي الدراسة الثانوية بقسميها فإذا أتموها أمكنهم اللحاق بالقسم العالي من المدرسة[2].

الطور السادس:الاستقرار على نظامٍ واحد[3]:

ويمتد من سنة 1930م إلى 1938م، إذ استقر الحال في (دار العلوم) على نظام واحد هو النظام الخاص بخريجي تجهيزية دار العلوم ومن في مستواهم، وظل منهج الدراسة هو منهج القسم العالي الذي كان يغذّيه من سنة 1924م خريجو التجهيزية الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية، وابتداءً من سنة 1936-1937م رُخِّص لخريجي القسم الثانوي بالأزهر الالتحاق بدار العلوم بعد تأدية امتحان المنافسة لهم[4].

الطور السابع: تشكيل المجلس الأعلى لدار العلوم[5]:

تمتد من سنة 1938م إلى سنة 1945م، وامتازت بإنشاء قسم داخلي للطلاب، وصارت سنوات الدراسة ست سنوات، وتم تكوين مجلس أعلى لها، وأصبح ناظر المدرسة يسمى عميداً، كما أُدخِل نظام المحاضرات للمواد التي يمكن ضمّ فصول الفرقة الواحدة فيها[6].

ويختص المجلس الأعلى بترشيح أعضاء هيئة التدريس، واقتراح ترقيتهم، واقتراح القوانين وخطط الدراسة والمناهج الخاصة بالدار.

وقد رأى المجلس الأعلى للدار من تخريج مدرّسين يتابعون مهمة اللغة العربية ويجمعون بين الثقافة العربية الواسعة والثقافة الأجنبية[1].

---

(2) ينظر: م. ن:1/ 48، 49.
(2) ينظر: م. ن:1/ 59.
(3) ينظر: م. ن:1/ 59.
(4) ينظر: م. ن:1/ 59.
(5) ينظر: م. ن:1/ 60-77.
(6) ينظر: م. ن:1/ 60-77.
(1) ينظر: تقويم دار العلوم:1/63-65.

وقد تميّز هذا الطور بإنشاء أقسام جديدة بالدار منها ضمّ مدرسة تحسين الخطوط إلى دار العلوم، وإنشاء قسم مسائي للخطوط العربية، وقسم لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها لخريجي دار العلوم، واستُحدِثت دراسة اللغة الفارسية سنة 1939م بالتبادل بين أن يدرس إحدى اللغات السامية السريانية أو العبرية أو الفارسية؛ لاتصال اللغة العربية بهم[2].

الطور الثامن: دار العلوم كلية جامعية[3]:

عند دراسة أسس السياسة العامة لإعداد المعلمين والمعلمات أقرَّ المجلس الأعلى لدار العلوم في سنة 1945م فكرة جعل الدار كلية جامعية للتخصص في الدراسات العربية مع احتفاظ الدار بكيانها وطابعها الإسلامي، واسمها التاريخي، على أن تصبح الدراسة فيها أربع سنوات بدلاً من ست، وضُمَّت كلية دار العلوم إلى جامعة فؤاد الأول سنة 1946م وأصبحت كلية من كلياتها باسم (كلية دار العلوم)[4].

تخرج من (دار العلوم) على مدى تاريخها الطويل عدد كبير من أبناء الدار الذين سعوا إلى نشر رسالة العلم وحفظ اللغة العربية في كل مكان، فقد أنجبت الدار عدداً كبيراً من العلماء والمشاهير،منهم[5] حفني ناصف، وعلي الجارم، وعلي عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس، وغيرهم كثير ممن كان لهم دور في الحفاظ على لغتنا العربية وحمايتها ضد كل أنواع التحديات التي واجهتها.

والناظر في مناهج الأزهر ومناهج مدرسة دار العلوم يجد تبايناً في المواد الدراسية في الحقبة الممتدة من 1900م لغاية 1950م، فدار العلوم تأسست بعد الأزهر بفترة طويلة، والغرض من تأسيسها كما ذكرناه سابقاً هو لردم الهوة بين طلبة الأزهر وطلبة العلوم الكونية، فعمل على تأسيس دار العلوم التي ضمّت مناهجها مواد مشتركة بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية واللغات؛ لأن الهدف منها هو تخريج جيل من العلماء يجمع بين كافة العلوم ويسير وفق منهج علمي، فمناهج دار العلوم في النصف الأول من القرن العشرين تشمل (النحو والصرف والبلاغة والآداب والآداب الأجنبية والإنشاء وفنّ الإلقاء والجغرافيا والتاريخ بأنواعه– الإسلامي وتاريخ الأديان- وفقه اللغة والعروض والخط والفقه والتوحيد والمنطق والأصول والتفسير والحديث والعلوم الطبيعية واللغات الأجنبية وعلم النفس وعلوم الاجتماع والتربية والرسم والأشغال اليدوية واللغات السامية)،ومعنى هذا أنها أصبحت متخصصة بتخريج المدرسين،وهي بذلك تشبه دار المعلمين العالية التي أُسِست في العراق،والتي سنأتي عليها لاحقاً.

أما في الأزهر فكل القوانين التي طرأت عليه لم تمسّ جوهر المناهج الدراسية، وإنما كانت تتناول الأمور التنظيمية والإدارية لغاية سنة1911م الذي دُرِّست بموجبه العلوم العقلية مع العلوم

---

(2) ينظر: م. ن: 71/1.
(3) ينظر: م. ن: 77/1-81.
(4) ينظر: م. ن: 77/1.
(5) سأترجم لهم في الفصل الثاني.

الدينية، إذ أُضيفت المواد (التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمطالعة والمحفوظات والإنشاء) فوسّع هذا القانون أفق طلبة الأزهر فتغيّرت عقليتهم، ويأتي قانون 1930م الذي يعدّ أول خطوة رسمية مكّنت الجامع الأزهر من مسايرة التقدّم العلمي، حيث قُسّمت الدراسة إلى أربع مراحل: ابتدائية وثانوية وعليا وتخصص؛ والعليا فُتِحت على أساسها ثلاث كليات منها كلية اللغة العربية والتي تضمّنت مناهجها (نحو وعلم الوضع وصرف ومنطق وعلوم بلاغة وآداب عربية وتاريخها وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الأمم الإسلامية وتفسير وحديث وأصول وإنشاء وفقه لغة).

والاختلاف الذي نجده بين المؤسستين واضح وبيّن وأمر أساسي؛ لأن الأزهر تُخرِّج علماء متخصصين في علم معين إما أن يكون لغةً عربيةً أو أصولَ دينٍ أو علوماً شرعيةً، ولكن دار العلوم تخرّج علماء قادرين على مواكبة التقدّم العلمي والعمل في وظيفة؛ لأنهم يجمعون في كلّ مراحل دراستهم بين العلوم الكونية والعلوم الشرعية فضلاً على تمكّنهم من إتقان وإجادة إحدى اللغات الأجنبية.

ثالثاً:جامعة القاهرة:

دعا مصطفى كامل[1] سنة 1904م إلى إنشاء جامعة مصرية ينفق عليها الأغنياء المصريون، فلا تعتمد على أموال الحكومة، الواقعة حينها تحت سيطرة الانجليز، وعاود دعوته سنة 1905م و 1906م.

وقد قامت سنة 1906 جماعة من المصريين المثقفين وعلى رأسهم سعد زغلول[2] وقاسم أمين[3]، بالدعوة لإنشاء الجامعة، وكانت هذه الدعوة في أول أمرها فكرة بدأت تنضج مع التطورات السياسية في عهد الاحتلال، وحاول الانجليز عرقلة إنشاء الجامعة، فدعوا إلى الإكثار من الكتاتيب حيث إن البلاد في حاجة إلى التعليم الأولي أكثر من حاجتها إلى التعليم الجامعي، إلا

(1) مصطفى باشا كامل بن علي محمد، نابغة مصر في عصره، وأحد مؤسسي نهضتها الوطنية، ولد في القاهرة سنة1874م، وكان أبوه ضابطاً، عُنِيَ بتعليمه فأحرز شهادة الحقوق من جامعة تولوز بفرنسا، انصرف إلى مقاومة الاحتلال الإنجليزي بخطبه، أنشأ في مصر جريدة اللواء سنة1900م، وتوفي شاباً في القاهرة سنة 1908م، ومن مؤلفاته: حياة الأمم والرقي عند الرومان، ينظر:الأعلام: 238/7.

(2) سعد باشا زغلول، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها في عصره، ولد في إبيانة من قرى مصرسنة1857م، تعلّم في كتّاب القرية، ودخل الأزهر سنة1873م، واشتغل بالتحرير في جريدة الوقائع ونشبت الثورة العرابية سنة1881م فكان ممن اشتركوا فيها فسُجِنَ شهوراً وأُفرِج عنه، انتُخِب سنة 1919م رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطا، فأصبح رمزاً للنهضة القومية، توفي بالقاهرة سنة1927م، ينظر: الأعلام: 83/3.

(3) قاسم بن محمد أمين المصري، كاتب، باحث، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها، كردي الأصل،ولد ببلدة (طره) بمصر سنة1863م، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلّم بها وبالقاهرة، أكمل دراسة الحقوق في مونبليه بفرنسا وعاد إلى مصر سنة1885م، فكان وكيلاً للنائب العام بالمحكمة فمستشاراً، توفي سنة1908م بالقاهرة، له مؤلفات منها: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، ينظر: الأعلام: 184/5.

أن محاولاتهم باءت بالفشل ولاسيما بعد أن قويت النزعة الوطنية في أعقاب حادثة دنشواي[1]، فانتصرت الإرادة المصرية عندما افتتح اكتتاب لإنشاء الجامعة، وكان أول من تبرع هو مصطفى كامل الغمراوي أحد أثرياء مدينة بني سويف، إذ تبرع بخمس مئة جنيه، ثم تحولت الهبات المالية إلى عقارية، فأوقف الغمراوي على الجامعة ستة أفدنة[1]، وبدأت التبرعات تتزايد.

افتتحت الجامعة في كانون الأول/ديسمبر 1908م لدراسة العلوم والفنون والآداب، وبلغ عدد الطلبة الذين حضروا المحاضرات بها من ديسمبر 1908م ولغاية 15شباط/فبراير 1909م (2024) طالباً[3].

في بدء الدراسة كانت المحاضرات تلقى في قاعات متفرقة، لأنها لم يكن لها مقر دائم وهذه القاعات كانت يُعلن عنها في الصحف اليومية كقاعة مجلس شورى القوانين، ونادي المدارس العليا.

بعد مدة اتخذت الجامعة مكاناً لها في قصر الخواجة (نستور جاكلين) الذي تشغله الجامعة الأمريكية حالياً[4]، وكانت المحاضرات تدور في مواضيع شتى كالآداب العربية والانجليزية والتاريخ والجغرافية.

وتوسعت الجامعة لتشمل دراسات في علوم الطبيعيات والرياضة[5]، ولكي تتمكن من إعداد ملاك لهيئة التدريس قامت بإرسال طلابها المتميزين إلى جامعات أوربا، وعلى رأسهم طه حسين الذي صار فيما بعد أول عميد مصري لكلية الآداب بالجامعة المصرية[6].

في 11 آذار/مارس 1925م صدر مرسوم بقانون إنشاء الجامعة الحكومية باسم الجامعة المصرية، وكانت مكونة من أربع كليات هي: الآداب والعلوم والطب والحقوق، وفي العام ذاته ضُمَّت مدرسة الصيدلة إلى كلية الطب.

وفي 22 آب/أغسطس 1935م صدر المرسوم الملكي بدمج مدارس الهندسة والزراعة والتجارة العليا والطب البيطري في الجامعة المصرية.

وفي سنة 1944م أصدرت كلية الآداب مجلة علمية محكّمة، وقُسِّمت أعدادها إلى قسمين فعدد يشتمل على العلوم اللغوية وعدد للعلوم الإنسانية، وقد وضعت هيئة التحرير في المجلة شرطاً هو تميّز البحوث بالأصالة والجدية وتسهم في تقدّم المعارف الإنسانية.

---

(1) وهي واقعة حدثت عام1906م في بلدة دنشواي في الريف المصري بين فرقة تابعة للاستعمار البريطاني وبين أهالي هذه البلدة، وأدّت الحادثة إلى اتهام 32 قروياً وتفاوتت الأحكام بين جلد وحبس بالأشغال الشاقة، ينظر: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د.عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ود.شوقي الجمل، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1997، ص 277.

(2) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 148-149.

(3) ينظر: م. ن: 49.

(4) في ميدان التحرير وسط العاصمة المصرية.

(5) أي الرياضيات.

(6) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 169.

وفي 23 حزيران/مايو 1940م صدر قانون بتغيير اسم الجامعة المصرية إلى جامعة فؤاد الأول، ثم مرسوم بتعديل اسم الجامعة من فؤاد الأول إلى جامعة القاهرة في 28ايلول/سبتمبر 1953[1]، وتوالى إنشاء الكليات.

أما كلية الآداب فيرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1908م مع تأسيس الجامعة، وكانت الدراسات الأدبية أهم شعبة فيها، وبدأت هذه الجامعة حياتها بمحاضرات في الثقافة العامة يلقيها أساتذة مصريون وأجانب، إلى أن صدر المرسوم الذي أقرّ فيه إنشاء الجامعة الحكومية التي تكونت من أربع كليات أولها الآداب[2].

وأصبحت كلية الآداب تزاحم دار العلوم والأزهر – خاصة بعد تشريع قانون 1930م- على تعليم اللغة العربية في المدارس العامة وتنافسها فيه، وتزعم أنها أقدر على تدريس هذا العلم وأقدر على النهوض به؛ لأن طلابها يدرسون ما لا يُدرَّس في دار العلوم والأزهر من مناهج لغوية وأدبية[3].

في عام 1930م عُين طه حسين أول عميد مصري لكلية الآداب، وفي أثناء عمادته لكلية الآداب فتح باب القبول بها للطالبات، ورتب قبول الطلبة حسب مجموع درجاتهم، وأدت جهوده إلى ضم مدارس الهندسة خانة والتجارة والزراعة والطب البيطري إلى الجامعة المصرية وتحويلها إلى كليات جامعية، وكانت الجامعة وقتها تتألف من كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب[4]، وكانت الآداب تتألف من ستة أقسام، هي:

قسم اللغة العربية واللغات السامية وقسم الفلسفة وقسم اللغات الحية وقسم الدراسات القديمة وقسم الآثار وقسم التاريخ والجغرافية.

ومن مناهج قسم اللغة العربية التي اهتمت بها الجامعة المصرية دراسة اللهجات، فقد شجّعت الجامعة البحث في هذا العلم اللغوي الحديث، وأخذت منذ سنة 1936م بإرسال بعثات علمية إلى أنحاء الجزيرة العربية.

ومن تلك البعثات إرسال بعثة إلى اليمن وحضرموت سنة1936م[1]، وعُنِيت البعثة بناحية من البحث تتعلّق بدراسة اللهجات التي تستعملها القبائل والجماعات المختلفة في كل من اليمن وحضرموت، فجمعت البعثة قوائم طويلة من الألفاظ والمصطلحات الغربية منها عن العربية مما كان موروثاً عن اللهجات القديمة قبل الإسلام، ومتصلاً باللهجات الحبشية القديمة والحديثة كما هي

(1) ينظر: دراسات في نظم التعليم:93.
(2) ينظر: اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي ووسائل النهوض بها في مصر، محمود حافظ، مجلة المجمع اللغة العربية في القاهرة، ع 65 نوفمبر 1989، 31.
(3) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 380/2.
(4) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 171.

(1) تكوّنت البعثة من أربعة أعضاء مناصفة بين كليتي العلوم والآداب، وكان عضوا كلية الآداب هما: سليمان أحمد حزين وخليل يحيى نامي، ينظر: قطوف من كتب اللغة، أ.د.صادق عبد الله أبو سليمان، د.ط، د.ت، ص3/الهامش.

الحال باليمن، أو دخيلاً من ناحية الهند خصوصاً بين أهل حضرموت، كما درسوا التراكيب وطرق النحت والتصريف والإعراب، كما ألقت البعثة الضوء على مشكلة اللهجات واختلافها في جنوب بلاد العرب عنها في شماله[2].

رابعاً: جامعة الإسكندرية:

بدأت جامعة الإسكندرية بتأسيس كليات الآداب والحقوق في عام 1938م، ثم الهندسة عام 1941م اللاتي كانت تابعة لجامعة فؤاد الأول في تلك الآونة.

وإيماناً بضرورة انتشار التعليم الجامعي لأهالي الإسكندرية وما حولها، أُنشئت جامعة فاروق الأول في آب/أغسطس عام 1942م، متضمنة الكليات المذكورة، ثم أضيفت إليها أربع كليات، هي: العلوم والتجارة والطب والزراعة، وتمَّ تغيير اسمها إلى جامعة الإسكندرية في عام 1952، وقد ارتبطت في سنة 1960 بجامعة بيروت الأهلية بروابط أكاديمية، فأصبحت تُسهم في تعيين وندب أعضاء هيئة التدريس بجامعة بيروت، وتُصادق على مناهج الدراسة بها، وتشترك في امتحاناتها، ومنح الدرجات العلمية لخريجيها بعد اقتراح من جامعة بيروت، وتضم هذه الجامعة (جامعة بيروت) كليات: الآداب والحقوق والتجارة والهندسة المعمارية[3].

تمنح كلية الآداب بجامعة الإسكندرية درجة ليسانس في الآداب من أقسام اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها والجغرافية والتاريخ والآثار و الدراسات الفلسفية والاجتماعية واللغات الانجليزية والفرنسية وآدابها والدراسات الأوروبية القديمة وآدابها[4]، وهي الأقسام الموجودة في الكلية.

المطلب الثاني: الجامعة السورية:

الجامعة السورية هذا هو اسمها في بداية نشأتها، وهي كبرى الجامعات القائمة في القطر العربي السوري وأقدمها، وترجع نشأتها إلى مستهل القرن العشرين، إذ تأسست في عام 1913 مدرسة الحقوق لتصبح – فيما بعد- كلية الحقوق، ومعهد الطب الذي تأسس سنة 1903م، وتحول إلى كلية الطب البشري، وكانت هذه المعاهد النواة الأولى للجامعة السورية، التي أصبح اسمها – فيما بعد- جامعة دمشق التي تعدّ من أقدم وأعرق الجامعات العربية وكانت لغة التدريس فيها التركية.

في عام 1913 افتتحت في بيروت مدرسة للحقوق كان معظم أساتذتها من العرب، ولغة التدريس فيها العربية، ثم نُقِلت عام 1914م إلى دمشق، كما نُقِلت مدرسة الطب إلى بيروت سنة 1915م، ثم أُعيدت مدرسة الحقوق إلى بيروت في أواخر سني الحرب العالمية الأولى.

---

(2) ينظر: قطوف من كتب اللغة:304، 305، نقلاً عن بعثة الجامعة المصرية إلى اليمن وحضرموت (1936)، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، مج4، ج2، ديسمبر1936، ص206.

(3) ينظر:التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 268، 269.

(4) ينظر: دراسات في نظم التعليم: 93.

وفي عام 1923 سُميت مدرسة الحقوق معهد الحقوق، ورُبط هذا المعهد مع الطب ودار الآثار العربية والمجمع العربي بمؤسسة واحدة تحت اسم الجامعة السورية، ثم فُصلت دار الآثار والمجمع العربي عن الجامعة سنة 1926م.

في عام 1928م أُنشئت مدرسة الدروس الأدبية العليا، ورُبطت إدارتها بالجامعة، ثم أصبح اسمها عام 1929م مدرسة الآداب العليا، وأُغلِقت عام 1935-1936م.

صَدر في سنة 1944 قانون المعارف الذي أُضيفت بموجبه أربع كليات جديدة هي:

الآداب والعلوم والهندسة والمعهد العالي للمعلمين الذي أُطلق عليه بعد ذلك اسم كلية التربية ثم أُضيفت عليها كلية الشريعة سنة 1955م[1].

تختلف مدة الدراسة في الجامعة باختلاف فروعها، فهي في كليات الحقوق والآداب والعلوم والهندسة أربع سنوات، وفي التربية خمس سنوات، وفي الطب ست سنوات بعد الصف التأهيلي[2].

في عام 1958م صدر قانون جديد لتنظيم الجامعات عُدِّل بموجبه اسم (الجامعة السورية) فأصبحت جامعة دمشق واستحدثت جامعة أخرى باسم (جامعة حلب)[3].

أُحدثت بين عامي 1949-1959م شهادة جديدة هي (شهادة الثقافة العامة)، وأُعدت هذه الشهادة لجميع الأقسام، يبدأ بعدها الاختصاص في الأقسام، ثم أُلغيت هذه الشهادة (الثقافة العامة) سنة 1959م[4].

وتأسست كلية التربية سنة 1946م وكانت في بادئ الأمر تسمى المعهد العالي للمعلمين، كانت الدراسة فيها أربع سنوات موازية لسني الدراسة في كلية العلوم والآداب، وكان الطالب الذي يُتِمَّ دراسته يحصل على دبلوم التربية ولا يُمْنح شهادة التعليم الثانوي إلا إذا حصل على الليسانس في الآداب أو العلوم أو التربية.

وفي سنة 1953-1959م أُطلق اسم كلية التربية على المعهد العالي للمعلمين، استُحْدِث فيها قسم خاص بالدراسات العالية والأبحاث العلمية، مدة الدراسة فيها خمس سنوات يُمنح الطالب في نهاية السنة الرابعة شهادة الليسانس، ويُمنح في نهاية السنة الخامسة شهادة التعليم المسلكي[5].

أما أهم أهداف كليتي الآداب والتربية فهي: إعداد الشباب للتدريس في التعليم الثانوي والإعدادي، وكانت الحاجة ماسة عند إحداث هذه الكليات سنة 1946م؛ لأن الشباب كانوا يعزفون عن هذه الوظائف والحاجة مازالت ماسة ولاسيَّما في بعض أقسام الكليات كأقسام اللغات مثلاً؛ لأن

---

(1) ينظر: محاضرات في نظم التربية في لبنان وسورية ومصر والأردن والعراق، جماعة من علماء التربية في العالم العربي، إشراف: حبيب أمين الكوراني، دار الكتاب، لبنان، 1956م، 45.

(2) ينظر: محاضرات في نظم التربية في لبنان وسورية ومصر والأردن والعراق: 47.

(3) ينظر: م. ن: 47.

(4) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي، دمشق من 28لغاية 31 آب،1971، مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم،1971، 286.

(5) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي: 287.

القطر السوري يُسهم بشكل كبير في رفد الأقطار العربية بالمعلمين والمدرسين الذين يشاركون في حركة التعريب في الوطن العربي[1].

وقد وصف المرحوم محمد كرد علي أهداف كلية الآداب بقوله ((تتخرّج فيها طبقة مختارة تحسن الكتابة والخطابة بلغتها، وتسير في التأليف والترجمة وتعاطي الأمور العلمية وإدارة الأعمال على النظام الغربي، فينشأ من طلاب هذه الكلية كفاة مستعدّون لتولي مناصب التعليم والإدارة في المدارس المتوسطة والعليا ودواوين الحكومة والمسالك الحرة المختلفة ولاسيّما الصحافة والتمثيل))[2].

لجامعة دمشق مبدأ لم تحد عنه هو صلاح اللغة العربية للتدريس في مختلف الاختصاصات، فهي الجامعة الوحيدة في العالم التي تُدّرس كل علومها في كل فروعها باللغة العربية، وقد عُرِّبت العديد من المراجع العلمية في اختصاصات مختلفة تشجيعاً لحركة التعريب.

المطلب الثالث: جامعة بغداد:

((التعليم في العراق، مركزي إلى أقصى حدّ، فهو جزء لا يتجزأ من عمل الحكومة، وتُشرف عليه وزارة المعارف إشرافاً شاملاً في جميع مراحله.)) [3]، والمركزية هذه كانت في أول مراحل انتشار التعليم.

ومراحل التعليم في العراق هي الابتدائية، وتليها المرحلتان المتوسطة والإعدادية، وهما تكوّنان التعليم الثانوي، ثم مرحلة التعليم العالي.

وكانت الكليات التي تأسست في العراق في أوائل القرن العشرين تُسمّى باسم (المعاهد العالية)، إذ بلغت المعاهد العالية في العراق عام 1952م إثني عشر معهداً: كلية الحقوق ودار المعلمين العالية وكلية الطب وكلية طب الأسنان والصيدلة والهندسة وكلية الملكة عالية للبنات والتجارة والآداب والزراعة والشريع.

تأسست كلية الحقوق العراقية في الأول من أيلول عام 1908م وكانت تسمى آنذاك (مدرسة الحقوق)، مدة الدراسة فيها كانت أربع سنوات، يُقبل فيها المتخرجون من المدارس الإعدادية.

بعد تتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق في آب 1921م، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، أصبحت كلية الحقوق واحدة من كليات (جامعة آل البيت) التي وضع حجرها الأساس الملك فيصل الأول في 15 آذار (مارس) 1924م، وجاء تأسيس هذه الجامعة على أمل أن تجمع كليات الهندسة والطب والكليات الدينية والتربية والفنون، وفي نيسان (ابريل) من العام نفسه عُيّن الأستاذ فهمي المدرس[2] (رحمه الله) أميناً عاماً للجامعة، ولكنها أُلْغِيت بعد أربع سنوات[1].

---

(1) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي: 290.

(2) تاريخ المجمع العلمي العربي،أحمد الفتيّح،مطبعة الترقي بدمشق،1956، ص18، 19.

(3) دراسات في نظم التعليم: 36

(1) فهمي بن عبد الرحمن بن سليم بن محمد بن احمد بن سليمان الخزرجي الموصلي المدرس، كاتب عراقي، شارك في النهضتين ألفكرية والسياسية، ولد سنة 1873م، وتقلد وظائف عدة منها مدرساً في استانبول، وفي سنة 1921م عين رئيساً للأمناء في بلاط الملك فيصل ببغداد، فأميناً لجامعة آل البيت (1924-1930م) وتقلد

أما دار المعلمين العالية التي أسست عام 1924م على نحو بسيط، ثم تكاملت سنة 1936م، فهي ابرز مؤسسة أكاديمية عراقية، رصينة، ساهمت قبل تأسيس كلية الآداب العراقية وجامعة بغداد في رفد الحياة العراقية بكل ما هو جديد، وتخرج منها المئات من الطلبة والطالبات، ووقفت إلى جانب تلك الدار كلية أخرى تأسست سنة 1946م للبنات وهي كلية (الملكة عالية) التي أُطْلق عليها فيما بعد اسم (كلية الملكة عالية للبنات)[2].

وبعد تأسيس مدرسة الحقوق لَحِقَت بها كليات الهندسة التي تأسست سنة 1921م، وتربية ابن رشد وابن الهيثم عام 1923م، والطب 1927م والصيدلة 1936م والآداب والعلوم 1949م[3]، وكان أول عميدٍ لها هو الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، الذي استمرت فترة عمادته لغاية سنة1958م[5].

كل هذه كانت مقدمات لولادة جامعة بغداد، وقد شعر المسؤولون والمثقفون في العراق بالحاجة الماسة لتأسيس جامعة عراقية، أُسوة ببقية الدول العربية، إلا أن الأمر لم يؤخذ بجدية تامة قبل شباط/فبراير 1943م، حين أَلَّف نوري السعيد – رئيس الوزراء آنذاك – لجنة من عمداء الكليات الموجودة، ومن فريق من موظفي الدولة؛ لدراسة تأسيس جامعة بغداد، ورفعت اللجنة تقريرها لرئيس الوزراء، واستدعت وزارة المعارف خبيرين من انكلترا؛ لدراسة مشروع الجامعة العراقية مجدداً، فقدما تقريرهما عام 1948م، وعندها أُسِسَ في العراق مجلس التعليم العالي سنة 1951م، وأخذ يدرس المشروع، وفي سنة 1953، أُقرَّت لائحة تأسيس جامعة بغداد من قبل لجنة المعارف في مجلس النواب[6] فتأسست الجامعة سنة 1957م، وضمت إليها كل الكليات التي انضوت تحت لوائها، وصارت تابعة لها.

وروعي في اللائحة التي أقرت تأسيس الجامعة إعطاءها استقلالاً يُمكنها من أداء رسالتها ومهامها على أتم وجه.

وبعد أن أُقر تأسيس الجامعة شهدت توسعاً كبيراً، إذ شهدت ولادة كلية الطب البيطري عام 1955م، والتربية الرياضية في العام نفسه، والتمريض عام 1962م، والفنون الجميلة عام 1967م والتربية للبنات عام 1984م، واللغات عام 1986م، والعلوم السياسية عام 1987م، وطب الكندي عام 1998م، والإعلام عام 2002م وهندسة الخوارزمي والعلوم للبنات في العام نفسه.

إدارة المعارف العامة واستقال، توفي ببغداد سنة 1944م، له كتب منها: حكمة التشريع الإسلامي، ومقالات سياسية تاريخية اجتماعية، ينظر: الأعلام: 5/ 158.

(2) ينظر: محاضرات في نظم التربية: 192؛ والنظام التربوي والتعليمي في العراق، د. سيار الجميل، جريدة الزمان، ع 1707 في 1/12/ 2004.

(3) ينظر: بنية الثقافة العراقية ودراسة الأجيال الراحلة: د. سيار الجميل، جريدة إيلاف، ع 1556 في 2006/2/20.

(4) ينظر: النظام التربوي والتعليمي في العراق، د. سيار الجميل، جريدة الزمان، ع 1707 في 2004/1/12.

(5) ينظر: مجلة كلية الآداب في مسيرتها العلمية، د. محسن جمال الدين، مجلة كلية الآداب، العدد21، مج2، لسنة1976-1977م، ص27/الهامش.

(6) ينظر: مجلة كلية الآداب في مسيرتها العلمية: 193.